سياسة عمر بن عبد العزيز الإصلاحية في الدولة الإسلامية

د. ليث حسن علوان

كلية التربية للبنات/ قسم علوم القرآن

المقدمة..

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

تعد سياسة عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) الإصلاحية، من اهم التجارب الاصلاحية في تاريخ الامة الاسلامية، التي بقي ذكرها على مر العصور مثالا وتجربة حية لمن يريد الاصلاح في هذه الامة، فهي وان كانت مدتها قصيرة إلا أنها حققت من الإصلاح، والفوائد للمسلمين عامة ما لم تحققه الكثير من الحركات الاصلاحية، وذلك لأن العودة إلى السياسة الشرعية في مجال الحكم والادارة فيه خير كثير للامة الاسلامية.

وأبدا هذا البحث بتمهيد أتكلم فيه عن مفردات البحث ثم واجب الحكومات الشرعي في هذا المجال، وفي المبحث الثاني ابين الاصلاحات التي تمت في الجانب الديني، وفي المبحث الثالث نتكلم عن الاصلاحات التي تمت في الجانب الاداري، وفي المبحث الرابع نتكلم عن الاصلاحات التي تمت في الجانب الاقتصادي.

واما بعد فهذا هو جهدي، وما جاد به فكري، وهو جهد المقل المقصر، وأسأل الله ﷻ أن يجعلني من خدمة سنة المصطفى ﷺ والداعين إليها، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، انه نعم المولى ونعم المجيب.

المبحث الأول
تمهيد

الامامة والحكم في الاسلام وسيلة لا غاية، وسيلة الى مقاصد معينة يستطيع الامام بما له من صلاحيات خاصة أن يحقق، ويبلغ ما يعجز عن بلوغه آحاد المسلمين[1]. فواجب الحاكم المسلم هو حراسة الدين، وسياسة أمور المسلمين، وكف أيدي المعتدين، وإنصاف المظلومين من الظالمين، ويأخذ الحقوق من مواقعها، ويضعها جمعاً وصرفاً في مواضعها، فإن بذلك صلاح البلاد وأمن العباد، وقطع مواد الفساد، لأن الخلق لا تصلح أحوالهم إلا بسلطان يقوم بسياستهم، ويتجرد لحراستهم[2].

ويجب ان يعمل هذا الحاكم بمقتضى السياسة الشرعية من اجل تحقيق هذه الاهداف، وعلى ذلك يجب ان نعرف بالسياسة الشرعية ونعرف بعمر بن عبد العزيز في بداية هذا البحث.

السياسة في اللغة: مصدر مشتق من الفعل الثلاثي (ساس) يسوس سياسة بكسر السين، ساس الأمر سياسة، أي: قام به أو دبره وقام بأمره، والسِّيَاسَةُ: القِيامُ على الشْيءِ بِمَا يُصْلِحُه[٣].

السياسة الشرعية اصطلاحا: علم يبحث فيما تدبر به شئون الدولة الإسلامية من القوانين والنظم التي تتفق وأصول الإسلام، وإن لم يقم على كل تدبير دليل خاص[٤].

ونعرف بالخليفة عمر بن عبد العزيز فنقول: هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن مناف، الامام الحافظ العلامة المجتهد الزاهد العابد السيد أمير المؤمنين حقا أبو حفص، القرشي الاموي المدني ثم المصري، الخليفة الزاهد الراشد، وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأياما[٥].

وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ﷺ، فهي حفيدة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ[٦]. ولد عمر بن عبد العزيز في المدينة المنورة سنة (٦٠هـ)[٧]. ونشأ وترعرع في المدينة، وقد اختار له أبوه مربياً فاضلاً يعتني به من أهل المدينة[٨].

وكان وهو صغير يأتي عبد الله بن عمر بن الخطاب ﷺ[٩]، لمكان أمه منه، ثم يرجع الى أمه، ويقول: يا أماه أنا أحب أن أكون مثل خالي، يريد عبد الله بن عمر ﷺ[١٠].

وقد حفظ عمر بن عبد العزيز القرآن، وهو صغير. ثم درس العلم على يد علماء المدينة[١١]، حيث كانت المدينة تزخر بالعلماء[١٢]. فكان لأساتذة عمر بن عبد العزيز من فقهاء المدينة أثر شديد في تفكيره واتجاهه[١٣]. فنشأ عمر بن عبد العزيز نشأة فيها الكثير من التقوى والصلاح[١٤]. وكان يحب العلم والتعلم[١٥]. فكان للخلفية التربوية دور مهم في نجاح عمر بن عبد العزيز في مسعاه الإصلاحي. ففي المدينة النبوية تعرف على سيرة الخلفاء الراشدين لاسيما سيرة عمر بن الخطاب ﷺ جد امه.

وعندما توفي أبوه ضمه عمه الخليفة عبد الملك بن مروان[١٦]، فخلطه بولده وقدمه على الكثير منهم، وزوجه ابنته[١٧]. فكانت هذه الفترة فرصة لعمر بن عبد العزيز

في أن يكون قريباً من مركز الحكم فيتعرف على أساليب الحكم، ومواقع الخلل في إدارة الدولة،وكم ابتعدة الدولة عن احكام السياسة الشرعية.

وفي عهد الوليد بن عبد الملك[١٨]، عين عمر بن عبد العزيز والياً على المدينة[١٩]. فبدأ بتطبيق سياسته الاصلاحية في المدينة. فجمع فقهاء المدينة، وكون منهم مجلس شورى، فكان لا يقطع أمراً دونهم[٢٠]. مستنداً إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[٢١]. فبناء الحكم في الاسلام على الشورى[٢٢]. وهذا المنهج يمثل عودة إلى منهج السياسة الشرعية في ادارة الدولة وفق منهج الشورى الاسلامية، وعدم الاستبداد بالراي، ولكن هذا المنهج لم يستمر طويلا"،فقد عزل عمر بن عبد العزيز عن المدينة[٢٣].

وكان سبب عزله كتابته للوليد يخبره بعسف الحجاج[٢٤]، أهل العراق، واعتدائه عليهم، وظلمه لهم بغير حق. فما كان من الحجاج إلا أن يكتب للوليد: إن رجالاً ممن يطلبهم الحجاج لحقوا بالمدينة ومكة، وأن ذلك وهن (يلمح الى إدارة عمر بن عبد العزيز)، فعزله الوليد[٢٥].

وهذا الخبر يوضح لنا مدى البون الشاسع بين سياسة عمر والدولة بشكل عام. وفي عهد سليمان بن عبد الملك[٢٦]، كان عمر بالنسبة له كالوزير، فكان يستشيره ويرجع الى رأيه في كثير من الأمور[٢٧].

فعزل سليمان بن عبد الملك عمال الحجاج[٢٨]. وأحيا الصلاة لوقتها[٢٩]. فكان لعمر بن عبد العزيز أثر في إصلاح الدولة حتى قبل أن يتولى الخلافة. ثم عهد سليمان بن عبد الملك الى عمر بن عبد العزيز بالخلافة في مرض وفاته[٣٠].

وبما أن نظام ولاية العهد ليس الطريق الشرعي لتولي الخلافة[٣١]. فإن عمر رفض هذا العهد حتى يقبل به المسلمين فقال: «إني ابتليت بهذا الأمر على غير رأي مني ولا مشورة من المسلمين، وإني خلعت نفسي فاختاروا لأنفسكم»[٣٢].

وهذا توضيح من قبل عمر بن عبد العزيز لمن حضره من المسلمين أن الأمر للأمة تختار من تشاء. فبدأ عهده بإحياء الشورى[٣٣]. ثم بويع بعد أن رضيه المسلمون خليفة لهم[٣٤]. وما إن وصل عمر بن عبد العزيز الى الخلافة حتى بدأ تنفيذ خطته

الاصلاحية في الدولة الاسلامية؛ لأن منصب الخلافة وسيلة لا غاية[٣٥]. وسيلة لتحقيق مقاصد الشرع في إقامة الدين وحفظه، وسياسة الدنيا به[٣٦].

فإن السياسة نوعان: سياسة ظالمة فالشريعة تحرمها، وسياسة عادلة تخرج الحق من الظالم بعلم الشريعة[٣٧].

ويجمع علماء الاسلام، ومؤرخو الدولة الاسلامية على أنها دولة قامت على العدل، والانصاف منذ عهد الرسول ﷺ[٣٨]. فعمل عمر بن عبد العزيز على هذه الأسس من أجل إقامة العدل في الأمة، فأثبت قدمه في هذا المجال[٣٩]. فالعدل لم يكن في حياة الأمة المحمدية مجرد مُثل عليا أو وصايا تفخر بها دون ممارسة، أو تطبيق لكنه واقع عاشته الأمة على مر تاريخها على تفاوت في التطبيق[٤٠]. وخلافة عمر بن عبد العزيز دليل على ذلك. فالعدل ميزان الله في الأرض تؤخذ به للضعيف من القوي، وللمحق من المبطل، وبه قوام الدولة ودوامها[٤١]. وعمر كان على اطلاع واسع بما يحدث من ظلم قبله في الأمة بسبب ظلم الولاة، وبعض الخلفاء للرعية (بسبب قربه من الخلفاء الذين سبقوه، ومعايشته لهم كما ذكرنا). فكان عمر حريصا على إقامة الحق، والعدل في كل أعماله. ولقد نفذ عمر بن عبد العزيز خطته الاصلاحية بالتدريج فلما ولي قال له ابنه إني لأراك يا أبتاه قد أخرت أمورا كثيرة كنت أحسبك لو وليت ساعة من النهار عجلتها ولوددت أنك قد فعلت ذلك، قال له عمر والله ما أستطيع أن أخرج لهم شيئا من الدين إلا ومعه طرف من الدنيا أستلين به قلوبهم خوفا أن ينخرق علي منهم ما لا طاقة لي به[٤٢]. وهذا الامر هو عين الصواب وسياسة حكيمة من قبل عمر بن عبد العزيز، لان اصلاح الدولة يحتاج إلى صبر وتدرج في تطبيق الاصلاحات من اجل النجاح، وهذ درس بليغ لمن يريد الاصلاح في هذه الامة، وهو يتفق مع السياسة الشرعية.

وقد أوصلت عصبية (شوكتهم) بني أمية عمر بن عبد العزيز الى الخلافة، ولولا هذه العصبية لما وصل عمر الى الخلافة، أي أنه لو لم يكن من بني أمية لما وصل الى الخلافة مهما امتلك من مؤهلات، أو صفات. وعندما طبق إصلاحاته، وحكم بالعدل بين الناس إستطاع أن يُحيّد هذه العصبية، حتى أنه لو أراد بني أمية أن يفعلوا به، كما فعلوا بغيره لفشلوا في مسعاهم؛ لأن الناس لن يطيعوهم على ذلك حتى أهل الشام.

وهذا يبين لنا أهمية منصب الخلافة في إحداث التغيير الاصلاحي السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي في المجتمع.

المبحث الثاني
الإصلاحات في المجال الديني

إن حقيقة الخلافة هي نيابة عن صاحب الشرع في حفظ الدين، وسياسة الدنيا[٤٣]. وحفظ الدين لا يقتصر على حفظ العبادات، وأحكام المعاملات الدينية فقط، إنما تتعلق به الكثير من الأمور، منها نشر الدين من خلال الدعوة له، والتمكين له في الأرض[٤٤].

وكان سليمان على هذا المنهج فضلاً عن تقريبه عمر بن عبد العزيز. فجميع الخلفاء الذين عاصرهم عمر بن عبد العزيز، كانوا على درجة من التدين وحب الدين. لكن مع تدينهم كان لديهم نوع من الترف والانفاق الزائد على الدنيا. ومعهم في هذا المجال أمراء البيت الأموي، ومنهم: عمر بن عبد العزيز الذي كان يعيش حياة مترفة في المدينة لم تؤثر على دينه[٤٥]. لذلك بدأ عمر بن عبد العزيز إصلاحه من هذه النقطة. فبدأ بنفسه وسار على منهج الزهد والتقشف[٤٦].

فيقول أحد المؤرخين كان الوليد عند أهل الشام من أفضل خلفاء بني أمية، بنى المساجد مسجد دمشق، والمدينة... وكان صاحب بناء، واتخاذ مصانع. فكان الناس يلتقون في زمانه، فيسأل بعضهم بعضاً عن البناء، وكان سليمان صاحب طعام، ونكاح. فكان الناس يسأل بعضهم بعضاً عن الطعام والنكاح.

وكان عمر بن عبد العزيز صاحب عبادة. فكان الناس يسأل بعضهم بعضاً عن الخير، ما وردك؟ وكم تحفظ من القرآن؟ وكم تصوم من الشهر[٤٧].

وهذا النص يبين لنا مدى تأثر الرعية بعمل الحاكم وتصرفاته؛ لأنه غالب لمن تحت يده، والرعية مقتدون به لاعتقادهم الكمال فيه. إعتقاد الآباء بآبائهم والمتعلمين بمعلمهم[٤٨]. فإن صلاح السلطان أو فساده صلاحاً للرعية أو فسادها[٤٩]. فعلى هذا الأساس اقتدت الرعية بفعل عمر بن عبد العزيز وإن لم يأمرهم بذلك. فهذا الجانب الأول

من الاصلاح، أما الجانب الثاني فهو عمله على نشر الدين الاسلامي بين أهل الذمة داخل بلاد المسلمين، والدول التي تحادد دولة الاسلام(٥٠).

فأما أهل الذمة داخل دولة المسلمين فقد أرسل عمر بن عبد العزيز كتباً الى ولاته يطلب منهم دعوة أهل الذمة الى دخول الاسلام على أن توضع عنهم الجزية(٥١). فلما قرأ الوالي كتاب عمر بن عبد العزيز على البربر دخل البربر في الاسلام، فغلب الاسلام على المغرب(٥٢). فكان لعمر بن عبد العزيز دور كبير في استقرار الاسلام في الشمال الأفريقي(٥٣).

ودخل الناس في خراسان الاسلام، فوضعت عنهم الجزية. ولما سارع الناس الى الاسلام قيل للوالي: إن الناس دخلوا الاسلام نفورا من الجزية، فامتحنهم بالختان. فكتب الى عمر بن عبد العزيز بذلك، فكتب اليه عمر: إن الله بعث محمداً ﷺ داعياً، ولم يبعثه خاتناً. ثم عزله عن ولاية خراسان(٥٤). وكتب اليه عامل مصر أن أهل الذمة أسرعوا في الاسلام، وكسروا الجزية، فكتب اليه عمر: إن الله بعث محمداً ﷺ داعياً وليس جابياً... فإن كان أهل الذمة أسرعوا في الاسلام، وكسروا الجزية، فاطوِ كتابك وأقبل(٥٥). والحكم الشرعي يسقط الجزية عمن أسلم(٥٦). فهي واجبة على أهل الذمة، وتسقط عن غير أهل الذمة(٥٧). وأنا أستبعد جهل الولاة قبل عمر بن عبد العزيز بالحكم الشرعي.

ولكن هذه السُنّة– أي أخذ الجزية ممن أسلم– سُنّة سوء سنها الحجاج، فتسببت ببغض الناس له، والثورة عليه. ثم بقيت الى خلافة عمر بن عبد العزيز(٥٨). والدافع لإبقاء الجزية على من أسلم هو زيادة مصاريف الدولة، وحاجتها الى الأموال(٥٩). فكان لإجراءات عمر بن عبد العزيز الأثر الكبير في إحياء أحكام الاسلام بعيداً عن الظلم والتعسف القائم على حساب الاسلام.

وأما على صعيد الدول التي لم تدخل في دولة الاسلام، فقد كتب عمر بن عبد العزيز الى ملوك السند يدعوهم الى الاسلام على أن يملكهم بلادهم، ولهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين. وكانت سيرته بلغتهم. فأسلم الملوك، وتسموا بأسماء العرب(٦٠). وكتب عمر بن عبد العزيز أيضا الى ملوك ماوراء النهر يدعوهم الى الاسلام، فأسلم بعضهم(٦١).

ومن الاصلاحات الجليلة والكبيرة التي قام بها عمر بن عبد العزيز هي تدوين أحاديث الرسول ﷺ[٦٢]. اذ رأى أن يجمع أحاديث الرسول ﷺ ويدونها تدويناً عاماً؛ وذلك خشية أن يضيع منها شيء بموت حافظيها، أو خشية إلتباس الباطل بالحق بسبب الاختلاف والدس في حديث الرسول ﷺ، الذي كان يقوم به بعض المتزندقة الذين كان من أغراضهم الإفساد في الدين[٦٣]. فأمر عمر بن عبد العزيز الامام الزهري[٦٤]، بتدوين الحديث[٦٥].

وأمر والي المدينة أبا بكر بن حزم[٦٦]، فكتب له: أنظر ما كان من حديث الرسول ﷺ فأكتبه، فإني خفت دروس العلم، وذهاب العلماء[٦٧].

المبحث الثالث
الاصلاحات الادارية

بعث عمر بن عبد العزيز الى سالم بن عبد الله بن عمر ﷺ[٦٨]: أن اكتب لي سيرة عمر أعمل بها، فبعثها له... وقال له: إن عملت بها كنت أفضل من عمر؛ لأنه كان يجد على الخير أعوان، وأنت لا تجد من يعينك على الخير[٦٩].

وهكذا بدأ عمر بن عبد العزيز عهده في السير على سيرة الخلفاء الراشدين ﷺ، وبما أن عمر كان أكثر الناس انتقاداً لسياسة الولاة الظالمة في الدولة الأموية، ولاسيما الحجاج وولاته[٧٠]. فقد بدأ عهده بتغيير الولاة[٧١]. فعين ولاة على أرجاء الدولة من أهل الصلاح والدين[٧٢]. وكان يقول: لا يستعمل من العمال إلا حملة القرآن، فإن لم يكن عندهم خير فغيرهم أولى أن لا يكون عندهم خير[٧٣]. وهذا الامر يتفق مع السياسة الشرعية في تولية اهل الدين والصلاح[٧٤].

وبعد أن أتم اختيار الولاة بدأ بتزويدهم بالتعليمات الادارية الاصلاحية الجديدة. فكتب الى عماله أن يأخذوا بالسنة، ويقول: إن لم تصلحهم السنة فلا أصلحهم الله[٧٥]. ثم كتب الى عماله يأمرهم بالخير، وينهاهم عن الشر، ويبين لهم الحق، ويخوفهم بأمر الله وانتقامه[٧٦].

ومن ضمن الاصلاحات التي قام بها أن أمر أحد عماله بعمل خانات[٧٧] في بلاده، وضيافة من مر به من المسلمين يوماً وليلة، وتعهد دوابهم[٧٨]. وعندما كتب اليه

والي حمص: أن مدينة حمص قد تهدم حصنها فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في اصلاحه. فكتب اليه عمر: أما بعد فحصنها بالعدل[٧٩]. فهكذا كانت تعمل سياسة عمر بن عبد العزيز الاصلاحية، فما حاجة مدينة يسود فيها العدل والدين الى سور؟!. وكتب والي خراسان الى عمر: إني قدمت خراسان فوجدت قوماً قد أبطرتهم الفتنة... فليس يكفهم إلا السيف والسوط. فكتب اليه عمر: أنت أحرص على الفتنة منهم، لا تضربن مؤمناً ولا معاهداً سوطاً إلا في حق، واحذر القصاص[٨٠].

وبذلك انهى عمر بن عبد العزيز سياسة من سبقه، وتم العودة إلى السياسة الشرعية القائمة على العدل.

وكتب اليه والي الكوفة: ان قبلي أناسا من العمال قد اقتطعوا من مال الله عز وجل مالا عظيما لست أرجو استخراجه من أيديهم الا أن أمسهم بشيء من العذاب فان رأي أمير المؤمنين أصلحه الله أن يأذن في ذلك أفعل، قال فأجابه: أما بعد فان العجب كل العجب استئذانك اياي في عذاب بشر كأني لك جُنّه، وكأن رضائي عنك ينجيك من سخط الله عز وجل، فانظر من قامت عليه البينة ومن أقر لك بشيء فخذه بما أقر به، ومن أنكر فاستحلفه بالله العظيم وخل سبيله وايم الله لان يلقوا الله عز وجل بخياناتهم أحب الي من أن القى الله عز وجل بدمائهم والسلام[٨١]. فالعدل اساس الحكم الاسلامي.

وكان عمر يعاني من تصرفات بعض العمال، فوالي خراسان كان يأخذ الجزية ممن أسلم، فعزله[٨٢]. وكتب الى والي البصرة بعد أن فعل شيئاً لا يرضاه عمر: غرني منك مجالستك القراء، وعمامتك السوداء، فلما بلوناك وجدناك على خلاف ما أملاناك، قاتلكم الله أما تمشون بين القبور؟![٨٣]. لذلك وصف عمر بأنه رجل حسن الصنعة، لكنه لا يجد من يعينه[٨٤].

ويلاحظ أن عمر بن عبد العزيز عزل العمال من أهل الذمة، وكتب الى ولاته كتاباً يقول فيه: «ولا تولين أمور المسلمين أحداً من أهل ذمتهم وخراجهم»[٨٥].

ويبدو أن هذا الاجراء تم بعد دخول عدد كبير من أهل الذمة في الاسلام، فليس من المعقول أن يبقى عمال الخراج من غير المسلمين. إن سياسة عمر بن عبد العزيز الاصلاحية كانت تميل الى السلم، وذلك حفاظاً على المسلمين. فجعل عمر الحفاظ على

المسلمين من أهم أركان سياسته. فلذلك مال الى مسالمة الخوارج، وعدم التحرش بهم ما لم يسفكوا دماً، أو أن يقوموا بأعمال تضر المسلمين[٨٦].

وعلى الجبهة الخارجية سحب عمر بن عبد العزيز الجيش الذي كان يحاصر القسطنطينية في عهد سليمان بن عبد الملك[٨٧]. فهذه القوات حاصرت القسطنطينية سنتين لاقت فيها مصاعباً كثيرة دون أن تفلح في تحقيق هدفها[٨٨]. فكان قرار سحبها حكيماً حافظ به على جيش المسلمين. ثم كتب الى عامله على خراسان: ألا تغزوا وتمسكوا بما في أيديكم[٨٩]. وأمر عمر أهل أحد الحصون المتوغلة في بلاد الروم القفول عنها، وذلك خوفا على المسلمين[٩٠]. وعمر بن عبد العزيز فعل ذلك حفاظاً على المسلمين، ولأنه أرسل رسل الى السند، وما وراء النهر طمعاً في اسلامهم دون قتال، وترك القتال يعطيهم فرصة للتجاوب مع دعوات الخليفة.

وهذه السياسة لا تعني أن عمر بن عبد العزيز ترك البلاد بلا دفاع، بل أنه عندما هاجم الترك أذربيجان أرسل اليهم جيشاً قاتلهم وهزمهم، وجلبوا منهم الى عمر بخمسين أسيراً[٩١]. وغزا في عهده المسلمين بعض مناطق الهند فظفروا[٩٢]. فكان عمر يسير على منهج اصلاحي يؤثر العدل ولا يحيد عنه[٩٣]. فعندما جاءه رجل كان عمر واجداً عليه قال له: لولا أني غضبان لعاقبتك. وكان اذا أراد أن يعاقب رجلاً حبسه ثلاثة أيام، فإذا أراد بعد ذلك عقابه عاقبه كراهة أن يعجل عليه[٩٤]. وعندما جاءه وفد أهل سمرقند، وأخبروه أن قتيبة بن مسلم[٩٥]، دخل بلادهم غدراً كتب الى الوالي أن يقيم لهم قاضياً يحكم بينهم وبين المسلمين، فإذا حكم لهم وجب على المسلمين الخروج منها[٩٦].

وعندما شكى النصارى اليه ما فعل الوليد بهم في كنيستهم، فكتب الى عامله يأمره برد مازاده الوليد في المسجد عليهم. فكره أهل دمشق ذلك، وقالوا: نهدم مسجدنا بعد أن أذنا فيه وصلينا، ويرد بيعة (المسجد الأموي في دمشق). فتصالحوا مع النصارى أن يردوا اليهم الكنائس التي غنمها المسلمون خارج دمشق على أن يصفحوا عن الكنيسة، ويمسكوا عن المطالبة بها، فرضوا بذلك، فكتبوا به الى عمر فسرّه وأمضاه[٩٧].

وهذا يدل على ان المنهج الشرعي في العدل والانصاف في عهد عمر لم يستثني احدا مسلما كان او من اهل الذمة.

المبحث الرابع
الإصلاح الاقتصادي

قال عمر بن الخطاب ﷺ: لا يصلح هذا المال إلا بثلاث: أن يؤخذ من حقه، ويعطى في حقه، ويمنع من باطل، وإنما أنا في مالكم هذا كوالي اليتيم، إن استغنيت استعففت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف(٩٨).

يبين لنا عمر الفاروق ﷺ في هذا النص العلاقة بين الحاكم، ومال الأمة الذي هو أمانة بيده(٩٩). وهكذا سار الخلفاء الراشدون ﷺ في التصرف بالمال العام. حتى اذا جاءت دولة بني أمية، لاسيما الخلفاء الذين سبقوا عمر بن عبد العزيز حدثت تجاوزات كثيرة على المال العام سواء كان في مجال الجباية أو الانفاق(١٠٠).

فعمل عمر بن عبد العزيز على اصلاح الوضع الاقتصادي من خلال العودة الى المنهج الاسلامي في الجباية والانفاق. ففي مجال الجباية كان الأمويون يجبون كميات كبيرة من الأموال غير الشرعية، مثل: أجور الضرابين، وهدية النوروز والمهرجان، ودراهم النكاح(١٠١). وكانوا يفرضون على أهل اليمن ضريبة يسمونها الوظيفة(١٠٢). وغيرها من الأموال التي تأخذ من الناس بغير وجه حق. وكان الحجاج يأخذ الجزية ممن أسلم(١٠٣). وعندما تولى عمر الخلافة أصدر أمراً بإلغاء جميع الضرائب التي ذكرناها بالاضافة الى رفع الجزية عمن أسلم(١٠٤). لأن هذه الضرائب التي كانت تؤخذ من الناس لم يرد شيء فيها من الكتاب والسنة. ولم يكن يأخذها الرسول ﷺ ولا الخلفاء الراشدون ﷺ. ولا تتصور أن هذه الضرائب الكثيرة العديدة تزيد موارد الدولة، بل العكس إنما هي تنقص الموارد، ففي عهد عمر بن الخطاب ﷺ كان خراج العراق مائة ألف ألف(١٠٥). فلما ولي الحجاج، ومارس سياسة الظلم أصبح خراج العراق أربعين ألف ألف(١٠٦). فلما ولي عمر بن عبد العزيز وألغى الضرائب التي ذكرناها جبا من العراق ثمانين الف ألف، وكان يقول: لو بقيت لجبيت ما جبا عمر بن الخطاب ﷺ من العراق مائة ألف ألف(١٠٧).

وكما يقول ابن خلدون: إن زيادة الوظائف عن حد الاعتدال تنقص الجباية... إن أقوى الأسباب في الاعتمار تقليل مقدار الوظائف على المعتمرين ما أمكن(١٠٨).

فيبين لنا ابن خلدون العلاقة العكسية بين زيادة الضرائب، وقلة الجباية. فإذا زادت الضرائب قلت الجباية، وبالتالي قلت موارد الدولة، وإذا قلت الضرائب زادت الجباية، فزادت موارد الدولة. وهذا هو بالضبط ما حصل في عهد عمر.

وأما في مجال الانفاق، فقد واجه عمر بن عبد العزيز صعوبات كبيرة بسبب السياسة الانفاقية المخالفة للشرع التي كان يمارسها الخلفاء الذين سبقوه. فكانوا يغدقون بالأموال على أفراد البيت الأموي، ويهبونهم الضياع والأراضي الزراعية[١٠٩]. وكان أفراد البيت الأموي يعتبرون هذه الأعطيات حقاً لهم[١١٠]. بالاضافة الى أن سياسة الانفاق في عهد الخلفاء الذين سبقوا عمر بن عبد العزيز كانت تقوم على إعطاء الأموال والهدايا الى اشراف القبائل وسادتها، والى الشخصيات الاجتماعية المعروفة، والى الشعراء، وخصوصاً عندما يفدون الى الخليفة[١١١]. وقد افتتح عمر بن عبد العزيز الاصلاح في هذا الجانب، بأن بدأ بنفسه حتى لا يكون للآخرين حجة، ويكون قدوة لهم[١١٢]. فعندما بويع بالخلافة، وجاءوا له بمراكب الخلافة أمر أن تباع هذه المراكب، ويوضع ثمنها في بيت مال المسلمين، وقال: تكفيني بغلتي[١١٣]. وأمر زوجته أن ترجع الجواهر التي عندها الى بيت مال المسلمين[١١٤]. وكانت نفقته درهمين في كل يومين[١١٥]. وغيرها من المواقف التي تدل على زهده. ثم قام بمنع الأموال التي كانت تعطى لبني أمية، وعندما اعترضوا بين لهم أنهم هم واي رجل من المسلمين حقوقهم في مال المسلمين سواء[١١٦]. ثم قام باسترجاع الأراضي والأملاك التي أخذها بني أمية من غير وجه حق[١١٧]. وقام برد المظالم التي يرفعها الناس على من استولى على أموالهم من بني أمية[١١٨]. وهذه الاموال كانت تؤخذ على غير وجه حق وعلى حساب الفقراء من المسلمين الذين هم اولى بها،فرجع الحق إلى اهله وفق حكم الشرع.

بل ان عمر بن عبد العزيز منع الاسراف في اموال الدولة من قبل الولاة، وكتب الى والي المدينة أما بعد فقد قرأت كتابك إلى سليمان تذكر فيه أنه كان يقطع لمن كان قبلك من أمراء المدينة من الشمع يستضيئون به في مخرجهم، ومن القراطيس لحوائج المسلمين فابتليت بجوابك فيه ولعمري لقد عهدتك وأنت تخرج من بيتك في الليلة الشاتية المظلمة بغير مصباح ولعمري أنت يومئذ خير منك اليوم، فإذا جاءك كتابي هذا فأرق

القلم واجمع الخط واجمع الحوائج الكثيرة في الصحيفة الواحدة فإنه لا حاجة للمسلمين في فضل قول أضر ببيت ما لهم والسلام عليك[١١٩].

وهذه الاجراءات قد وفرت للدولة أموالاً طائلةً كانت تذهب لغير مستحقيها. ثم قام الخليفة عمر بن عبد العزيز بإنفاق الأموال على الفقراء، والمعدمين[١٢٠]. ووجه ولاة الأقاليم بصرف واردات الخراج على أهل الاقليم، فإن فضل بعد ذلك شيء من الأموال أرسلوه، وإن لم تكفي الأموال الفقراء أرسل لهم الخليفة عمر بن عبد العزيز لهم الأموال[١٢١]. فأدت هذه السياسة الشرعية الى القضاء على الفقر والحاجة في الدولة الاسلامية، فقد أغنى عمر الناس[١٢٢]. ومع قصر خلافة عمر بن عبد العزيز فإن الحالة الاقتصادية انتقلت الى مستوى يدعو الى الدهشة، فجميع المصادر تؤكد أن الفقر والعوز والحاجة قد اختفت[١٢٣].

ويمكن أن نفهم سياسة عمر بشكل أكثر وضوحا من خلال هذا النص. فعندما جاء أحد رجال بني أمية وقال له: إن سليمان كتب لي بعشرين ألف دينار، ولم يبق الى قبضها، فتوفي على ذلك. فقال له عمر: عشرون الف دينار تغني أربعة آلاف بيت من المسلمين، وادفعها الى رجل واحد، والله ما لي الى ذلك من سبيل[١٢٤]. فماذا فعل هذا الرجل للاسلام والمسلمين حتى يستحق هذا القدر من مالهم، وهناك من المسلمين الفقراء من هو اولى منه.

فهذا النص يبين لنا سياسة عمر بوضوح. ويمكن فهمه من خلال الاقتصاد المعاصر. فالميل الحدي للاستهلاك عند الطبقات الفقيرة أكبر بكثير منه في الطبقات الغنية. فالطبقات الفقيرة تنفق ما تحصل عليه من مال لشراء سلع أساسية، مثل: المواد الغذائية، والملبس بشكل أكثر وأكبر مما ينفقه الأغنياء المعدودي العدد على نفس السلع، مما يؤدي زيادة الطلب على السلع، وزيادة النشاط الاقتصادي، وانخفاض البطالة، فتحدث التنمية الاقتصادية[١٢٥].

وهذا يفسر لنا حالة النمو الاقتصادي، والانتعاش الاقتصادي الذي حدث في عهد عمر بن عبد العزيز، ببركة العودة الى تعاليم الشرع في الجباية والانفاق ومراعات احكام السياسة الشرعية في هذا المجال.

الخاتمة

لقد نجح الخليفة عمر بن عبد العزيز بالقيام بإصلاحاته الدينية، والادارية، والاقتصادية. على الرغم من قصر خلافته. وذلك بالعودة إلى السياسة الشرعية الاسلامية في الحكم والادارة، حتى عد الخليفة عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين[١٢٦].

وهذا يبين لنا أهمية منصب الخلافة في إصلاح المجتمع، ويبين لنا أن القول بإمامة المتغلب والسكوت عليها، والاكتفاء بالتصفيق أو الاختباء قد أورد الأمة المهالك. وتبين لنا جهود الخليفة عمر بن عبد العزيز كيف أن شخصاً واحداً مخلصاً صاحب دين يعمل بالكتاب والسنة يصل الى منصب مناسب يستطيع تغيير المجتمع الى أحسن حال خلال فترة قصيرة. فيفترض أن يكون الخليفة عمر بن عبد العزيز قدوة لمن يريد التغيير من أبناء هذه الأمة. وتبين لنا إصلاحات الخليفة عمر بن عبد العزيز بركة العودة والعمل بالكتاب والسنة في المجتمع، وأن هذه البركة سريعة الأثر بين الناس كأنه مطر يسقط على أرض مجدبة فتخضر، وتورق بوقت قصير.

وتبين لنا أن العمل الصالح يبقى أثره وذكره بين الناس ولا ينمحي وإن ذهبت الدول، وذهب الأشخاص.

هوامش البحث

(١) ينظر: الامامة العظمى، عبد الله بن عمر الرميحي، طبع دار طيبة- الرياض، ط٢، ١٤٠٩هـ / ٧٩.

(٢) ينظر: تحرير الأحكام في تدبير أهل الاسلام، للامام بدر الدين بن جماعة (ت٧٣٣هـ)، دار الثقافة- قطر، ط٣، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م /٤٨.

(٣) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) دار صادر- بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، باب ساس ٦/ ١٠٨، تاج العروس من جواهر القاموس محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، دار الهداية، باب س وس ١٦/ ١٥٥.

(٤) ينظر: السياسة الشرعية في الشؤون الدستورية والخارجية والمالية،عبد الوهاب خلاف (المتوفى: ١٣٧٥هـ) الناشر: دار القلم، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص٧.

(٥) ينظر:سير أعلام النبلاء، لأبي عبد الله شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق وتخريج: شعيب ألأرنؤوط، الطبعة ألأولى، مؤسسة الرسالة- بيروت، ١٩٨١م ١٤٤/٥.

(٦) ينظر: سير أعلام النبلاء ٩٧/٤.

(٧) ينظر: الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين، لأبي محمد عبد الله بن عبد الحكم (ت ٢١٤هـ)، بلا /٣١.

(٨) ينظر: البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، طبع دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م ١٩٢/٩.

(٩) هو عبد الله بن عمر: بن الخطاب ﷺ، ابو عبد الرحمن القرشي، ولد سنة: ثلاث من البعثة، أحد العبادلة الاربعة، من فقهاء الصحابة، واحد المكثرين من الرواة عن رسول الله ﷺ، وقد عرضت عليه الخلافة عدة مرات فرفضها، توفي سنة: ٧٤هـ. ينظر: صفة الصفوة ٥٦٣/١، أسد الغابة ٢٢٧/٣،، الاصابة ٣٤٧/٢.

(١٠) ينظر: الخليفة العادل، لابن عبد الحكم /٣١.

(١١) ينظر: البداية والنهاية ١٩٢/٩، تاريخ الخلفاء، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار العلوم الحديثة، بيروت- لبنان، بلا /٢٢٩.

(١٢) ينظر: الدولة الأموية، علي محمد الصلابي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م ١٠٣/٢.

(١٣) ينظر: تاريخ المذاهب الاسلامية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي- مصر، بلا /٢٦٦.

(١٤) ينظر: تاريخ الخلفاء /٢٢٩.

(١٥) ينظر: البداية والنهاية ١٩٢/٩.

(١٦) هو عبد الملك بن مروان: بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أمه عائشة بنت معاوية ابن المغيرة بن أبي العاص بن أمية، يكنى أبا الوليد، توفي سنة ست وثمانين. ينظر: طبقات خليفة بن خياط ٢٤٠/١، الطبقات الكبرى ٢٢٣/٥.

[١٧] ينظر: البداية والنهاية ١٩٣/٩.

[١٨] هو الوليد بن عبد الملك: بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف، توفي سنة ٩٩هـ،ينظر: سير أعلام النبلاء ٣٤٧/٤.

[١٩] ينظر: تاريخ خليفة بن خياط، لخليفة بن خياط العصفوري، مطبعة وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٦٧م ٤١٦/١، البداية والنهاية ١٩٤/٩، تاريخ اليعقوبي، لأحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضع اليعقوبي البغدادي (المتوفي سنة ٢٩٢هـ)، طبعة دار الكتب العلمية- بيروت /١٩٨.

[٢٠] ينظر: البداية والنهاية ٢٠٠/٩، سير أعلام النبلاء ١١٤/٥.

[٢١] الشورى /٣٨.

[٢٢] ينظر: النظم الاسلامية، منير البياتي، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٧م /٢٥٣.

[٢٣] ينظر: تاريخ خليفة ٤١٦/١.

[٢٤] هو الحجاج بن يوسف الثقفي: كان شجاعا مقداما مهيبا داهية فصيحا مفوها بليغا سفاكا للدماء، تولى إمارة الحجاز سنتين، ثم العراق عشرين سنة، توفي سنة ٩٥هـ. ينظر: العبر ٢٠/١، سير أعلام النبلاء ٣٤٣/٤.

[٢٥] ينظر: الكامل في التاريخ، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م ١٢٩/٤.

[٢٦] هو سليمان بن عبد الملك: بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، أبو أيوب القرشي الأموي. ينظر: سير أعلام النبلاء ١١١/٥.

[٢٧] ينظر: تاريخ الخلفاء /٢٢٥.

[٢٨] ينظر: تاريخ الرسل والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، طبعة دار المعارف- مصر، ط٤ ٥٠٦/٦، الكامل ١٣٤/٤.

[٢٩] ينظر: البداية والنهاية ١٧٨/٩.

[٣٠] المصدر نفسه ١٩٠/٩.

[٣١] لانه مجرد ترشيح للخلافة، ينظر: النظم الاسلامية، البياتي /٢٣٧.

(٣٢) الخليفة العادل، لابن عبد الحكم /٣٠، البداية والنهاية ١٩٠/٩.

(٣٣) ينظر: الدولة الأموية، للصلابي ١٢٥/٢.

(٣٤) ينظر: الخليفة العادل /٣٠، البداية والنهاية ١٩٠/٩.

(٣٥) ينظر: الامامة العظمى /٧٩.

(٣٦) ينظر: الدولة الأموية، للصلابي ١٢٣/٢.

(٣٧) ينظر: الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، دار احياء العلوم، بيروت /١١.

(٣٨) ينظر: الدولة في الاسلام، لعبد الرحمن علي فلاح، دار السلام، القاهرة- مصر، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م /٣٦.

(٣٩) ينظر: عصر الدولتين الأموية والعباسية وتأثير فقه الخوارج على الحياة السياسية، د. علي محمد محمد الصلابي، مكتبة الصحابة، الامارات- الشارقة، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م /٤١.

(٤٠) ينظر: الوسطية في القران الكريم، د.علي محمد الصلابي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥ م /٩٤.

(٤١) ينظر: النظام السياسي في الاسلام، عبد العزيز عزت الخياط، دار السلام، القاهرة- مصر، ط٢، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م /٨٥.

(٤٢) ينظر: الخليفة العادل، لابن عبد الحكم /٥٧.

(٤٣) ينظر: مقدمة ابن خلدون، للعلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، دار الأرقم، بيروت، ٢٠٠١م /٢٥٠.

(٤٤) ينظر: الامامة العظمى /٨١، النظام السياسي للدولة الاسلامية، د.محمد سليم العوا، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ط٢، بلا /٩٧.

(٤٥) ينظر: الخليفة العادل /٣٣.

(٤٦) ينظر: الخليفة العادل /٣٣، تاريخ الخلفاء /٢٣٤.

(٤٧) ينظر: الكامل ١٣٨/٤.

(٤٨) ينظر: مقدمة ابن خلدون /١٧٧.

(٤٩) ينظر: بدائع السلك في طبائع الملك، لأبي عبد الله بن الأزرق، طبع بيت الحكمة، بغداد، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م /٨٤.

(٥٠) ينظر: الدولة الأموية، للصلابي ٣٠٧/٢، الخلافة الأموية، عدنان علي الفراجي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م /٣٠٩.

(٥١) ينظر: فتوح البلدان، للامام أبي الحسن البلاذري، مطبعة الهلال، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٨٣م /٢٢٩، تاريخ الطبري ٥٤/٧.

(٥٢) ينظر: فتوح البلدان/ ٢٠٩.

(٥٣) ينظر: عصر الدولتين، الصلابي /١١.

(٥٤) ينظر: تاريخ الطبري ٥٥٩/٦، تاريخ اليعقوبي /٢١١، فتوح البلدان /٤٢٥، الكامل ١٥٨/٤، البداية والنهاية ١٩٧/٩.

(٥٥) ينظر: الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت٢٣٥هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م ٢٨٣/٥.

(٥٦) ينظر: القوانين الفقهية، محمد بن أحمد بن جزي (ت٧٤١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م /١١٦.

(٥٧) ينظر: الحاوي الكبير، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م ٢٩٨/١٤.

(٥٨) ينظر: الكامل ٧٩/٤.

(٥٩) ينظر: النظم الاسلامية، عبد العزيز الدوري، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٨م /١٠٠.

(٦٠) ينظر: فتوح البلدان /٤٢٥، الكامل ١٦٠/٤.

(٦١) ينظر: فتوح البلدان /٤١١.

(٦٢) ينظر: علم الفقه، عبد المنعم النمر، مطبعة الخلود، بغداد، ١٩٩٠م /٥٤.

(٦٣) ينظر: في رحاب السنة، كتب الصحاح الستة، محمد محمد أبو شهبة، مجمع البحوث الاسلامية، الأزهر، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م /٢١.

(٦٤) هو الزهري محمد بن مسلم بن عبيد اللَّه بن شهاب، أبو بكر الزهري، أحد الأئمة الأعلام، وعالم الحجاز والشام، تابعي مشهور من أهل المدينة، ولد سنة ٥١هـ، وتوفي سنة ١٢٥هـ. ينظر: تهذيب التهذيب ٤٤٥/٩، سير أعلام النبلاء ٣٢٦/٥.

(٦٥) فتح الباري ٢٠٨/١.

(٦٦) هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: الانصاري، اسمه وكنيته واحد، وقيل: كنيته ابو محمد، فقيه، عابد، محدث ثقة، ولي قضاء المدينة وامارتها، توفي سنة: ١٢٠هـ. ينظر: صفة الصفوة ١٣٢/٢، تهذيب التهذيب ٣٨/١٢.

(٦٧) فتح الباري ١٩٤/١.

(٦٨) هو سالم بن عبد الله: بن عمر بن الخطاب، أبو عمر، ويقال: ابو عبد الله المدني القرشي العدوي، حجة، فقيه، زاهد، فاضل، وهو احد فقهاء المدينة السبعة. توفي بالمدينة سنة ١٠٨هـ. ينظر: الطبقات الكبرى ١٩٥/٥ صفة الصفوة ٩٠/٢، تهذيب التهذيب ٤٣٨/٣.

(٦٩) ينظر: البداية والنهاية ٢٠٨/٩.

(٧٠) العبر ٨٥/١.

(٧١) ينظر: الأمويون، الوكيل ٥٠١/١.

(٧٢) ينظر: البداية والنهاية ١٨٨/٩، الكامل ١١٦/٤، دول الاسلام ٧٨/١.

(٧٣) ينظر: البداية والنهاية ٢١٦/٩.

(٧٤) ينظر:تحرير الأحكام، ابن جماعة /٥٨.

(٧٥) ينظر: البداية والنهاية ٢١٦/٩.

(٧٦) المصدر نفسه، ١٩٧/٩.

(٧٧) الخان: الحانوت أو صاحب الحانوت، فارسي معرب، وقيل: الخان الذي للتجار،لسان العرب،باب الخاء المعجمة ١٤٦/١٣.

(٧٨) ينظر: تاريخ الطبري ٥٦٧/٦، الكامل ١٦٢/٤.

(٧٩) ينظر: عيون الأخبار، الدينوري ١٣/١.

(٨٠) ينظر: تاريخ الطبري ٥٥٩/٦.

(٨١) ينظر: اخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز رحمه الله وسيرته، رواية أبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري، تحقيق د عبد الله عبد الرحيم عيلان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م /٧٨.

(٨٢) ينظر: الكامل ١١٦/٤، دول الاسلام ٧٨/١.

(٨٣) ينظر: عيون الأخبار ٥٧/١.

(٨٤) ينظر: تاريخ الخلفاء /٢٣٩.

(٨٥) ينظر: الخليفة العادل /١٦٠، الكامل ١٦٥/٤.

(٨٦) ينظر: حركات المعارضة للخلافة الأموية، د.عدنان علي الفراجي، منشورات المكتبة العالمية، بغداد، ط١، ١٩٩٠م /٤٠.

(٨٧) ينظر: تاريخ الطبري ٥٣١/٥، تاريخ اليعقوبي /٢٠٩، البداية والنهاية ١٨٢/١.

(٨٨) ينظر: تاريخ الطبري ٥٣١/٥، تاريخ اليعقوبي /٢٠٩، البداية والنهاية ١٨٢/١.

(٨٩) ينظر: تاريخ خليفة ٤٣٣/١.

(٩٠) ينظر: الكامل ١٦٠/٤.

(٩١) ينظر: تاريخ الطبري ٥٥٤/٦، الكامل ١٥٤/٤.

(٩٢) ينظر: فتوح البلدان /٤٢٥.

(٩٣) ينظر: عصر الدولتين، الصلابي /٤١.

(٩٤) ينظر: عيون الأخبار ٢٩٠/١.

(٩٥) هو قتيبة بن مسلم: بن عمرو بن الحصين بن ربيعة، أبو حفص الباهلي، أمير خراسان، وكان من الشجاعة والحزم والرأي بمكان، وهو الذي افتتح خوارزم، وبخارى، وسمرقند، قتل سنة ٩٩هـ. ينظر: تاريخ الإسلام ٧٧١/١، العبر ٢٠/١.

(٩٦) ينظر: تاريخ الطبري ٥٦٨/٦، فتوح البلدان /٤٠٧، الكامل ١٦٣/٤.

(٩٧) ينظر: فتوح البلدان /١٢٨.

(٩٨) ينظر: عيون الأخبار ٥٥/١.

(٩٩) ينظر: السياسة الشرعية، ابن تيمية /٧٧.

(١٠٠) ينظر: الدولة الأموية، للصلابي ٣٠٩/٢ بتصرف.

(١٠١) ينظر: تاريخ الطبري ٥٦٩/٦.

(١٠٢) ينظر: الكامل ١٦٦/٤.

(١٠٣) ينظر: تاريخ الطبري ٣٨١/٦.

(١٠٤) ينظر: تاريخ الطبري ٥٦٩/٦.

(١٠٥) ينظر: فتوح البلدان /٢٩٩.

(١٠٦) ينظر: فتوح البلدان /٢٦٦، البداية والنهاية ١٣٦/٩.
(١٠٧) ينظر: البداية والنهاية ١٣٦/٩.
(١٠٨) ينظر: مقدمة ابن خلدون /٣١٣.
(١٠٩) ينظر: عصر الدولتين، للصلابي /٤٢، الأمويون، الوكيل ٥٠٤/١.
(١١٠) ينظر: الخليفة العادل /٦٤.
(١١١) ينظر: الدولة الأموية، للصلابي ٢٣٦/٢، ٢٤٠.
(١١٢) ينظر: الخليفة العادل /٣٩.
(١١٣) ينظر: تاريخ الخلفاء /٢٣١.
(١١٤) المصدر نفسه /٢٣٢
(١١٥) ينظر: البداية والنهاية ١٩٥/٩.
(١١٦) ينظر: تاريخ الخلفاء /٢٣٧.
(١١٧) ينظر: تاريخ الطبري ٥٦٩/٦.
(١١٨) ينظر: الكامل ١٦٦/٤.
(١١٩) ينظر: الخليفة العادل /٦١، اخبار أبي حفص /٦٦.
(١٢٠) ينظر: تاريخ الطبري ٥٦٩/٦.
(١٢١) المصدر نفسه ٥٦٨/٦.
(١٢٢) ينظر: تاريخ الخلفاء /٢٣٥.
(١٢٣) ينظر: التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، د. أحمد شلبي /٨٨.
(١٢٤) الخليفة العادل /٥٨.
(١٢٥) الأصول العامة للاقتصاد الاسلامي، د.غازي عناية، دار الجيل، بيروت، بلا، /٣٥٣.
(١٢٦) ينظر: الكامل ١٦٤/٤.

قائمة المصادر

١. اخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز رحمه الله وسيرته، رواية أبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري، تحقيق: د.عبد الله عبد الرحيم عيلان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٢. أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بـ(إبن الأثير) (ت٦٣٠هـ)، طبعة بالأوفسيت، المكتبة الإسلامية- طهران.

٣. الاصابة في تمييز الصحابة، لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، طبعة بالأوفسيت، مكتبة المثنى، بغداد.

٤. الأصول العامة للاقتصاد الاسلامي، د.غازي عناية، دار الجيل، بيروت، بلا.

٥. الامامة العظمى، عبد الله بن عمر الرميحي، طبع دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٠٩هـ.

٦. الأمويون بين الشرق والغرب، محمد السيد الوكيل، دار الشامية، بيروت، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٧. البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، دقق أصوله وحققه: د.أحمد ابن ملحم، د.علي نجيب عطوي، فؤاد السيد مهدي ناصر الدين، علي عبد الساتر، طبع دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٨. بدائع السلك في طبائع الملك، لأبي عبد الله بن الأزرق، طبع بيت الحكمة- بغداد، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٩. تاج العروس من جواهر القاموس محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

١٠. التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، د.أحمد شلبي، بلا.

١١. تاريخ الخلفاء، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار العلوم الحديثة، بيروت- لبنان، بلا.
١٢. تاريخ الرسل والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤- ٣١٠هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، طبعة دار المعارف، مصر، ط٤.
١٣. تاريخ المذاهب الاسلامية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، مصر، بلا.
١٤. تاريخ اليعقوبي، لأحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضع اليعقوبي البغدادي (المتوفي سنة ٢٩٢ هـ)، تحقيق: خليل المنصور، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.
١٥. تاريخ خليفة بن خياط، لخليفة بن خياط العصفوري، تحقيق: سهيل زكار، مطبعة وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٦٧م.
١٦. تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (المتوفى: ٧٣٣هـ)، تحقيق: د.فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الثقافة بتفويض من رئاسة المحاكم الشرعية بقطر، الدوحة- قطر، ط٣، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
١٧. تهذيب التهذيب، لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٧هـ.
١٨. الحاوي الكبير، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩م.
١٩. حركات المعارضة للخلافة الأموية، د.عدنان علي الفراجي، منشورات المكتبة العالمية، بغداد، ط١، ١٩٩٠م.
٢٠. حركات المعارضة للخلافة الأموية، د.عدنان علي الفراجي، منشورات المكتبة العالمية- بغداد، ط١، ١٩٩٠م.
٢١. الخلافة الأموية، عدنان علي الفراجي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٢٢. الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين، لأبي محمد عبد الله بن عبد الحكم (ت٢١٤هـ)، بلا.
٢٣. دول الاسلام، لمؤرخ الاسلام الحافظ شمس الأئمة الذهبي (٦٧٣- ٧٤٨هـ)، طبع دار احياء التراث الاسلامي بدولة قطر.
٢٤. الدولة الأموية، علي محمد الصلابي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
٢٥. الدولة في الاسلام، لعبد الرحمن علي فلاح، دار السلام، القاهرة- مصر، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
٢٦. السياسة الشرعية، لتقي الدين عبد الحليم بن تيمية، مكتبة المعارف، بغداد، ط٥.
٢٧. السياسة الشرعية في الشئون الدستورية والخارجية والمالية، عبد الوهاب خلاف (المتوفى: ١٣٧٥هـ)، الناشر: دار القلم، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م.
٢٨. سير أعلام النبلاء، لأبي عبد الله شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق وتخريج: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م.
٢٩. صفة الصفوة، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق وتعليق: محمود فاخوري، دار الوعي، حلب، ط١، ١٩٦٩م.
٣٠. الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت٢٣٥هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م.
٣١. الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت٢٣٥هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م.
٣٢. طبقات خليفة بن خياط، لأبي عمرو خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ)، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.
٣٣. الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، دار احياء العلوم، بيروت.
٣٤. العبر في خبر من غبر، للمؤرخ الحافظ الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٥. عصر الدولتين الأموية والعباسية وتأثير فقه الخوارج على الحياة السياسية، د.علي محمد محمد الصلابي، مكتبة الصحابة، الشارقة- الامارات، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٣٦. علم الفقه، عبد المنعم النمر، مطبعة الخلود، بغداد، ١٩٩٠م.

٣٧. عيون الأخبار، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، دار الكتب العربي، بيروت- لبنان.

٣٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن باز، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٩م.

٣٩. فتوح البلدان، للامام أبي الحسن البلاذري، مطبعة الهلال، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٨٣م.

٤٠. في رحاب السنة، كتب الصحاح الستة، محمد محمد أبو شهبة، مجمع البحوث الاسلامية، الأزهر، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

٤١. القوانين الفقهية، محمد بن أحمد بن جزي (ت٧٤١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨م.

٤٢. الكامل في التاريخ، ابي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

٤٣. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٤٤. مقدمة ابن خلدون، للعلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، دار الأرقم، بيروت، ٢٠٠١م.

٤٥. النظام السياسي في الاسلام، عبد العزيز عزت الخياط، دار السلام، القاهرة- مصر، ط٢، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٤٦. النظام السياسي للدولة الاسلامية، د.محمد سليم العوا، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ط٢، بلا.

٤٧. النظم الاسلامية، منير البياتي، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٧.

٤٨. النظم الاسلامية، عبد العزيز الدوري، بيت الحكمة، بغداد.

٤٩. الوسطية في القرآن الكريم، د.علي محمد الصلابي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.